في معرض فاروق حسن الأخير .. الأسلوب والفكرة المبيتة

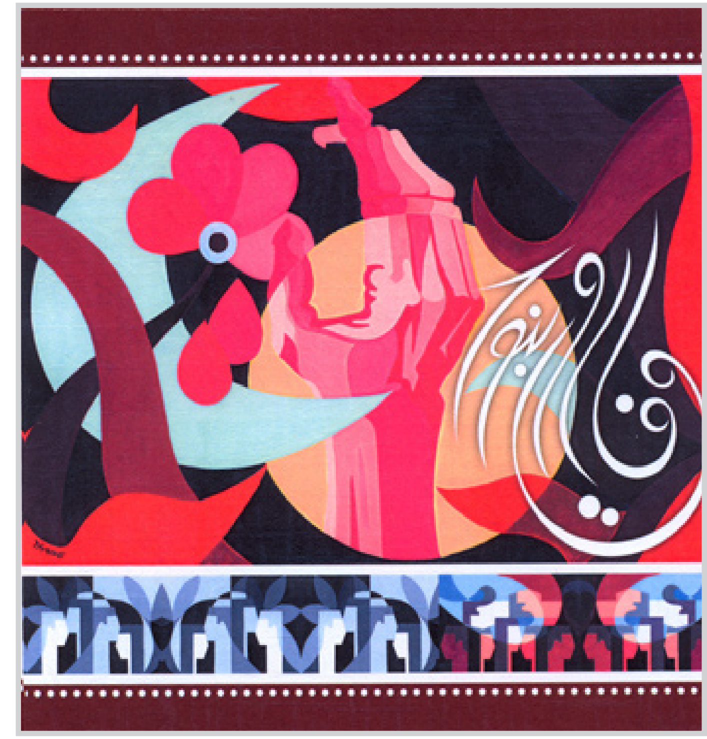

فاروق حسن واحد من رسامينا العراقيين الذين احتازوا، بعد سعي في شعاب متعرجة، موقعاً متميزاً داخل التاسيسات المعاصرة والمعقدة للتشكيل العراقي الذي تتبعه، بهذا القدر او ذاك، ساير الحداثة في الغرب منذ بداية الخمسينات، وهو مثلهم، يحاول التوصل الى خطاب بصري خاص به ،ضمن السياقات التي استولدها في العراق الرائد جواد سليم واتسمت بوعيها الجديد لوظيفة الرسم وفتحت للأجيال اللاحقة فرص التجريب على مسارين، الأول يتمسك بإبقاء المجسد عنصرا مهما في اللوحة والآخر يتخلى عنه، وصولا إلى التجريد الذهني.

صادق الصائغ

طريقة فاروق ، كما يتراءى لي ، تقف في منتصف الطريق ، فهي من ناحية، تتمسك بمرجعيات الرسم : التجسيد والهيكلية الطبيعية، مع بعض التحويرات التي اقترحتها بواكير الانطباعية الأولى، في محاولة لردم الهوة القائمة بين القديم والحديث، وقد حققت تجربة فاروق نجاحات سبقت هذا المعرض وحققت حضورا يدمج بين الواقع والاختلاق ، وامتازت غالبية لوحاته بالدقة وحسن الأداء، محتفظة بالتوازن بين الماضي والحاضر، مع رغبة واضحة للاقتراب من جمهور عام لا يتسع صدره لاندفاعات الحداثة إلا بحدود وعلى مضض.

ومقارنة بمجايلين له جربوا صدمات التحديث وأساليبه، سواء ممن وضعوا لمساتهم في أعمال تعكس طابعا محليا او عالميا ، مرة بمعالجة مستنسخة وأخرى بتصرف، نجد ان فاروق يقف على مبعدة من هذه المغامرة فهي باهظة الثمن بالنسبة لرسام ناجح ، خاصة وهو لم يتأكد بعد من درجة ومدى تجانسها مع قدراته ، أن بصرياته تشعرك بحس الاكتفاء بنظام يسبق فيه التصميم التعبير ، لكن بطريقة لا ينقصها النقاء ولا المهارة ولا دقة الأداء.

إن فاروق يعتني باللون، باعتباره العنصر الأكثر إثارة والأكثر تأثيراً بين العناصر الأخرى. إن ألوانه هادئة، ملمسها صقيل ،و تتمتع بوفرة غنائية تستند الى مزج الألوان الرئيسية الثلاثة بطريقة متجانسة ،وعلى مبعدة من التناقضات اللونية الصارخة .

من جانب آخر نراه يطرح التقنية والمهارة كمحاور إزاحية تسبق ما عداها ، فهي هنا باذخة، سلسة ، نظيفة ، خالية من أية شائبة ، وهي الأكثر قدرة على التفاعل والأوفر حظا في التأثير على العناصر الأخرى. وهناك أيضاً الحركة وحسن التركيب وزاوية النظر وتناغم الكتل ،وهذه العناصر التي تتواجد على سطح لوحة فاروق ، تحقق له نبرة بصرية يتعرف عليها المشاهد منذ اللحظة الأولى ، ويمكن القول أنه من فئة الفنانين القلة الذين لا يحتاجون لوضع تقوقعهم على الكنفاس، ليس لأن لهم أسلوباً ، بل لأنهم تتبعوا أسلوبا شائعا لا يخرج عن جدود ما أنجزه الذين ارتأوا ان " التقنية " ينبغي ان يكون لها الحضور الأول. واليوم هناك من يرى ان الأساليب اقتصرت على بعض من نابغين عالميين، ابتدعوا الأساليب وأغلقوها بالتجريد شبه العلمي الذي توصل اليه الرسام الروسي الأصل كاندنسكي، ثم بالإدخال الحازم للعلوم كجوهر للرسم، كما هي الحال في" واقعية الكم" عند محمود صبري. وبإغلاق باب الاجتهاد واقتصاره على رواد المدارس الأولى، لم يبق للأجيال اللاحقة غير التوسع بإيجاد فروع وتشعبات مفتوحة على عالم حداثي جديد، لكن داخل دائرة الريادات الأولى ..

بالطبع لا يخلو المشهد التشكيلي العراقي المتأثر بحداثة الغرب، من رسامين أنجزوا تجريدات معاصرة ذات توقعات وايقاعات غير منتظرة ، لكن النابغين منهم وجدوا أن ما توصلوا إليه إنما هو مزاج شخصي تابع أكثر منه أسلوباً ، وهو في كل الاحوال يمثل صداما بين الرسم التقليدي الذي تعلمه الرسام وبين حاجته الى حرية أوسع .وبشكل عام ، فإن التشكيل العراقي ، وهذا ما يراه أغلب النقاد ، لم يتوصل، حتى في أعلى صعداته، إلا على ترجيعات أسلوبية جربها الغرب وأشبعها تجريباً، ويلاحظ المتتبع ، على مستوى البلدان العربية ، ان موهوبين ، بينهم عراقيون بالطبع ، تسارعوا ، قصد اللحاق بثورة الأشكال في الغرب، الى تجريب إسلوبية شكلية خاصة بهم ، لكنهم ، بمرور الوقت ، وجدوا أنفسهم داخل قفص الكليشة التي يصنعها الرسام لنفسه والتي تحدث عنها الرسام الشهير بولوك ، ولعل اكثر الأقفاص إحكاما هي تلك تصنع بنية مبيتة وعشوائية ، وهذا سماه الناقد سهيل سامي بالـ " ستامبات "التي تسد الطريق و تفضي الى مشارف النسخ وإعادة ما تم انجازه سابقا. وبشكل ما نستطيع القول ان رسومات فاروق تنجح في توليد شحنات جمالية يحبها جمهور واسع، وهو نفسه كرسام – يهتم بهذا الجمهور أكثر من اهتمامه بإيصالها الى النخب الانغلاقية .

في منحوتات جياكو متي تظهر فكرة التكرار، لكن بقصد نوعي مغاير، المشخصات تتكرر أيضا، لكن بعد شحنها بأفكار وتداعيات تعبرعن مزاجه الداخلي وتجعل أصنامه تتفاعل ، دون إفصاح مباشر، مع ما يحيطها من فراغ ،.. بهذا التكرار يرسم جياكومتي جدارية لا نهاية لها تزيح ، بتدفقها و تناسلها ، ما قبلها من سكون مموه، وكلما تتبعنا مسلسل التداعيات وجدنا فكرة جديدة داخل فكرة سبقتها.

على غرار جياكومتي – ربما- ، فاروق يكرر ، هو الآخر؛ تنويعات مشخصنة يوزعها على سطوح لوحاته قصد استحداث مناخ إيحائي ذي دلالة ، حيث نرى " فكرات " لنساء جميلات يشكلن بؤرة تسرق العين نساء متجمدات أمام عدسة المصور، كما لو كن عارضات أزياء او موديلات متجمدة في أوضاع معينة، صورهن استعيرت من مجلات المودة وجرى اخضاعهن لعملية تلصيق " كولاج " ، ثم هيئن لأداء ادوار تشكيلية،لكنهن بلا دواخل ولا يوحين بأية مشاعر او تعابير، وليس لهن سبب يربطهن بالمكان او بقية العناصر المحيطة، مع ذلك فهن ينجحن في سرقة العين وتوليد شحنات جمال شكلية يحبها جمهور يهتم به الرسام أكثر من اهتمامه بإيصالها الى النخبة او المتاحف.

إن فاروق في لوحاته يتجه نحو مركز التطور الفني للحداثة، وهو بلا شك قادر على تمديد جمالياته البصرية الى مساحات اكبر والى دفعها باتجاهات تجريبية جديدة. لقد تم انجاز قدر من " الرسم الجميل "، ويكمن التحدي في معالجته موضوعة " الفكرة " قبل الشروع بفعل التنفيذ.

ونأمل- وقد غادرنا الرسام الى كندا – لا اعرف – ان تجد مزاياه الأصداء التي تستحقها هناك ، بعد ان لاقت الإهمال في بلد لا قابلية له ولا رغبة للاحتفاظ بمبدعيه.

قـــنـــاع قـــابـــيـــل

يوسف المحمداوي

×حقل القمح لاتبحث عن مناجل عمياء لا تجيد الجلوس على رقاب سنابلها

في كلِ شيء حاولي أن تتقيني
لا شكَ ان الشك بعض من يقيني..
مسمار بابي من هشاشة خشبة الباب
البريئة قد سقط
في كل شيء حاولي ان تتقي
هذا الصحيح المرتدي (زي الغلط)....
أنا لص أمتعتي !!وأتهم الجميع؟؟
أدلتي صمتي فقط؟!..
بنعاسي المعجون في عينيك يرثيني
السؤال...
أنا من صحا حد الثمالة... وأرتدى
الخطوات
في سبل المتاهات التي تدعى ....
نسيت وكيف تدعى ؟..

بعد أن قابيل علمه الغراب..
القبرمثل القصر في علم التراب...
بلا وضوح....
وأبوه آدم لا يجدد كبرياء الطرد في
تفاحة أخرى
وابليس ينوح..
هذا العراق
مدت سجاجيد انتصار الله كعبتها
الجروح
الرأس فوق الرمح يحمله انكساري
للعبيد.......
والموت عيد...
والكأس عابثة بعقلي ماتريد.........
وما أريد...ولاتريد!!

لا تصرخي في وجه من لا يرتضيني
حاجزا أو سوء طالع...
أنا نقطة التصويب في وطن مآذنه
مدافع..
أستل سيف اللطف أبحث في هدوئي
عن قتيل..
وجعي الطويل.....
يذلني عند اعتداد ملامحي قرب
المرايا..
فوصلت مريخ الجهالة في نواعير
الشطوط
النائمات مع البغايا...
قومي...اصرخي في وجهي المنهوك
حتى أغسل المرأة من هذا السقوط...

لاتخجلي...عنوان بابي يمقت الخجل
الطويل
أتنفس العمرين في بعض النعاس
المشتهيك عذوبة مثل الذي.....حلم
...توسل خاطري أن لايجيء
لكن ...أيوب الضلوع الخاويات
مخيرا لا يشتريك
أنا لا أرى شمسا لأحلم مشرقا....
وكرامة كنت أدعيها أصبحت قزما
...وعملاقي
صراخ اللافتات الباكيات على
ضحايانا....هباء
قومي ابصقي في وجه كل كرامة ماتت
ويمقتها الحياء..

وطني العراق يكظم الغيظ على ذلي
....
وأطفالي تمزقها شظايا الأخطبوط .
لاترتضيني ورقتي البيضاء مدخنة
لمحرقة الخطوط..
أنا من أنا
تابوت منكسر يشيعه التفاؤل
بالقنوط..
أنا من أنا
أنا أبرة عمياء في وطن.....
شوارعه خيوط .

×مقطع من قصيدتي وصمة شرف.

من البرج العاجي

العودة من براغ

■ فوزي كريم

الصيف بدأ، وقد عدتُ من براغ قبل ثلاثة أيام. براغ تحفة معمارية في عينيك، حيث تسير على جانبي نهرها "فيتافا"، وحيث تلتفت في الساحات وداخل الأزقة، هذا إذا ما غيّبتَ وعيك عن الحضور الكاسر للحيوان السياحي المبتذل. العاملون في الخدمات العامة غلاظ. المطبخ التشيكي رديء. التشيكيون خارج أسوار السياحة طيبون. رائحة موتسارت، دفورجاك، سميتانا في أكثر من مكان. ولعلها كذلك لأنهم موسيقيون من أيام المجد، وقاعات العزف مازالت ماثلة تحت ظلالهم الوارفة. ولكن كافكا يظل الأكثر حضوراً: هو الطريدةُ، وأنا الصياد. وسط المدينة القديمة، وفي الحي اليهودي منها، لم يبقَ من بيتِ ولادته إلا غرفة مستطيلة في الطابق الأرضي، مُرقّعة بعشرات القصاصات من الصحف والصور. وله بيت مُعتزله، ومقاهي لهوه الفكري مع الصحبة المولعة بالأسئلة. كنت ألاحقُ آثاره الفيزيائية وفي رأسي تتردد أصداءٌ لا تُقاوم من آثار قصصه ورواياته ومذكراته ورسائله (وهل تُنسى رسالته الطويلة الى والده؟).

إلا أن السياحة سطّحت كافكا، بل لوثته برائحة اليورو والدولار. فهو بوستر، ومداليةٌ، وإناء شاي، وكأس خزف، وفنجان قهوة، وتي شيرت. يحدق بابتسامته الأسيانة، التي تُخفي عن السائح الرؤى الكابوسية، ومرض التدرن الرئوي، وكدمات أب بالغ القسوة، والموت في عزّ الشباب. كما تُخفي عن السائح مقاومته الرائعة لكل تلك العلل في فعل الكتابة الذي لم يتوقف ولم ينضب، حتى موته المبكر وهو في الحادي والأربعين. كان يرى في الكتابة الفأس التي تحطم جليد الصمت في حياة الكائن الداخلية، على حدّ قوله. وكان هو أكثر المولعين بهذا التحطيم.

أمام مسرح "الاستيْت" (بُني أواخر القرن الثامن عشر)الذي يشبه قطعة حلوى بفعل حلاوته، وقفتُ اتخيل موتسارت، في أواخر عمره الشاب، وهو يترجل من العربة، ليقتحم البوابة مُسرعاً، باتجاه الأوركسترا، حيث سيقدم العرض الأول لرائعته "دون جيوفاني"، في أكتوبر عام ١٧٨٧. بعد أن قطع الطريق من مدينته فيينا إلى براغ. هذه الرحلة التي استهوت الشاعر الألماني أدورد موريكة (١٨٠٤-١٨٧٥) فكتب روايته القصيرة واسعة الشهرة "رحلة موتسارت إلى براغ"، التي تعرض بصورة بالغة الحيوية هذا الفنان الذي لا يكف، رغم هموم العيش، عن الإبداع الرفيع، وعن الدعابة والعبث.

كنتُ أتخيل المشهد القديم، فيما الجمهور يتدفق أمامي خارجاً من البوابة بعد عرض عصري لأوبرا "دون جيوفاني"(هل كان عرضاً سياحياً؟). على أن موتسارت قدم سيمفونيته رقم ٨٣، التي حملت لقب "براغ"، هنا أيضاً. موتسارت مات مثقلاً بالديون، والهموم، والمرض شأن كافكا، وعمره لم يتجاوز الخامسة والثلاثين.

لم أنته من الذاكرة الموسيقية هنا في براغ، فأنصاب أعلامها مزروعة في كل مكان، تحت ظلال مسارحها العديدة. لم أنته لأنصرف إلى الفن التشكيلي في الغاليري الوطني الضخم. إنه المبنى الحديث الوحيد بطوابقه الخمسة. كل طابق يخص طرفاً وطنياً وعالمياً. الطابق الأول للموروث العالمي الحديث: غوستاف كلمْت في الواجهة عند المدخل، إيغون شيل بالبوح العصابي الداخلي، كوكوشكا بعنف الفرشاة التعبيري، مونك بالنفس المرتاعة، وآخرون لا يقلون قيمة. الطابق الثاني للفن الوطني التشيكي الحديث والمعاصر (القسم الثالث)، حيث تليه أقسام في الطوابق الثالث والرابع والخامس. فيها وقعت على فنانين مُفضلين، لا ينتسبون إلى تجريدات ما بعد الحداثة، من أمثال كوبكا الذي سعى إلى تشكيل اللحن والهارموني الموسيقيين، والرمزي جان بريزلر، وعدد من النحاتين الكبار. في الطابق الثالث نخبة من الفنانين الفرنسيين، وبيكاسو الاسباني ضمناً. على أن خطاي تسارعت، دون مشاعر ذنب، وأنا أدلف أقسام الفن التجريبي المعاصر. أرض براغ الحجرية توجع القدم. والمشي يقاوم الألم بفعل الافتتان. جلست في مقهى "سلافيا" أكثر من مرة: مقهى الأدباء والفنانين. المقهى الذي كان يرتاده الجواهري في سنوات منفاه. كنت أعرف أن إلى الجوار بائعة السمك، التي عاتبها الشاعر على قسوتها مع "عروس البحار"، في قصيدة له معروفة، فاكتفيت بالاستعادة:

فقلنا لها: يا ابنة الأجملينَ من كلِّ
باد ومن حاضرِ
و يا خيرَ من لَقّنَ الملحدين دليلاً
على قدرة القادرِ
جمالك، والرقّةُ المُزدهاة خصمان
للذابحِ الناحرِ
ما أتفهَ العمر سوى برهةٍ كل
ليالينا عليها عيال

في البدء

أحـــداث مفصليـــة.. وثقافـــة جديـــدة

■ علاء المفرجي

يتساءل أدونيس في عموده الأسبوعي في جريدة الحياة (مدارات):((ما الذي يخسره العرب لو فقدوا أنظمتهم كلها ..؟)) ، ويرى ان جواب الأكثرية الساحقة على الأغلب سيكون ((لن نخسر شيئاً)).

جواب مثل هذا ، يجعل العمل على تغيير هذه الانظمة مسؤولية ثقافية وإنسانية، ذلك انه لا يكفي – كما يرى- ان يكون التغيير سياسياً وسلطوياً، بل يمتد ليشمل البنية الثقافية والاجتماعية التي نهضت عليها هذه الأنظمة.

فعل التغيير إذاً، من دون هذا يكون سطحياً وبالتالي يعيد إنتاج المشاكل ذاتها.

ان الأحداث الدراماتيكية التي عصفت في عديد من بلدان العرب في الاشهر الأخيرة تؤشر لمرحلة جديدة، مرحلة تبدو فيها الثقافة قاصرة على استيعاب حجم الحدث، بالتالي تمثله بما ينسجم والمتغير الذي يفرضه مثل هذا الحدث التاريخي.

فحدث مفصلي خلخل ثوابت وتقاليد، بمرجعيات تاريخية اكتسبت صفة المقدس على مدى عقود طويلة، ومارست دور الاستلاب والمصادرة لأي فعل خارق للسائد، لابد من أن يتجلى عنه فعل ثقافي يستوعب الصدمة ويكرس لثقافة جديدة.

وليس التاريخ القريب عن ذلك بضنين .. فالاحداث المفصلية الكبرى التي شهدها العالم انتجت ثقافة مغايرة، هي هنا ثقافة تعيق إنتاج آليات القمع والتسلط التي استهلكت من زمن هذه الامة عقود طويلة، وإن كان ذلك يحتاج الى زمن لاستيعاب هول الحدث واستجلاء عمق تاثيره واسهامه في استحداث انماط ثقافية جديدة تستوعب الرؤى والتصورات لما يحصل.. وهذا ما فعلته الحربان الكونيتان والحروب وثورات الشعوب لنيل استقلالها وتظاهرات الطلبة العارمة عام ١٩٦٨ ، وغيرها.

ومثلما أسهمت وسائل الاتصال الحديثة في إيقاد شعلة الرفض والتمرد على واقع الاستلاب، فإنها بلا شك ترفض اشكال الانفعال الآني للحدث، قبل ان يأخذ هذا التسونامي مداه. فلا يمكن للمثقف ان يحيط بالحدث ويعبر عن هذا الواقع المحتدم الذي يتشكل امامه من دون ان تتبلور لديه الافكار والرؤى التي يفرضها الواقع الجديد.

ومن هنا تفرض التحولات المتسارعة التي ستفضي الى واقع جديد ، أنماطاً ثقافية برؤى وافكار تتماشى وروح العصر الجديد ... لتؤسس لواقع ثقافي لايمكن ان تزدهر فيه الانماط القديمة التي كرست مفاهيم جردت الشخصية العربية من عوامل الخلق والتجديد واغرقتها في سلبية جرت عليها الكثير.

الاحداث الجارية الآن تتيح فرصة اعادة النظر في الانساق الثقافية البالية،..باتجاه ثقافة تؤسس لمرحلة جديدة ، تنظر بها الشعوب بغضب الى ماض شل قدرتها على مسايرة الجديد الذي يكون فيه الانسان هو القيمة العليا.

متابعات

اختتام مهرجان السليمانية للمسرح الكردي...

أفضل مخرج "بكر رشيد" .. وجائزة أفضل عرض لـ"مس جوليا "

بشار عليوي

السليمانية

اختتمت في مدينة السليمانية ، فعاليات (مهرجان السليمانية الدولي الأول للمسرح الكردي) الذي نظمته المديرية العامة للثقافة والفنون في السليمانية التابعة لوزارة الثقافة والشباب في حكومة اقليم كردستان العراق للفترة من ٢١-٢٦/٥/٢٠١١ .

وتضمنت فعاليات المهرجان محاضرة للمخرج المسرحي الإيراني د. قطب الدين صادقي عن تجربته المسرحية في المسرح الإيراني، كما قدم الناقد بَشار عليوي قراءة في المسرح الكردي، وتضمنت الفعاليات ايضا عرضا لمسرحية (العباءة) إخراج كرمانج مصطفى من أربيل، ومسرحية (قصة حديقة الحيوان) إخراج شفاء العمري من الموصل . ومحاضرة للفنان " أحمد سالار " حول تجربته المسرحية ، ومحاضرة للفنان د. صلاح القصب عن نظرية الكوانتم في المسرح ، قدمه الناقد بشار عليوي . والمخرج العراقي المغترب د. جواد الأسدي ، كما قدمت مسرحية (الأرنب الأبيض) من كردستان إيران، ومحاضرة للدكتور قاسم بياتلي بعنوان (تجربة المسرح الوسيط في مسرح الأركان).

أما حفل الختام فقد شهد توزيع الجوائز على الفائزين من قبل اللجنة التحكيمية المؤلفة من (د. قطب الدين صادقي ــــ رئيساً / مريوان زنكنه ــــ عادل حسن ــــ نياز لطيف ــــ زيلوان طاهر / أعضاءً) وكانت كالآتي :

- جائزة أفضل ممثلة ، لـ(نيلوفر جوادبور) عن دورها في مسرحية " الأرنب الأبيض " من ايران .
- جائزة أفضل ممثل لـ(ئجين حمه نوري) عن دوره في مسرحية " مس جوليا " من السليمانية .
- جائزة أفضل مخرج لـ(بكر رشيد) عن إخراجه لمسرحية " مس جوليا " من السليمانية .
- جائزة أفضل سينوكرافيا لمسرحية (العميان) من كركوك لمخرجها نجاة إبراهيم.
- جائزة أفضل مسرحي لـ(مس جوليا) من السليمانية.

انــطــلاق فــعــالــيــات ايــام بــغــداد الــثــقــافــيــة

المدى الثقافي

انطلقت اول امس فعاليات (ايام بغداد الثقافية) التي تستمر لغاية ٣١ من هذا الشهر ، ، وتضمن اليوم الاول الذي اقيم في الصالة الرئيسية للمسرح الوطني اقامة معرض للكتاب نظمته دار الشؤون الثقافية ومعرض لمطبوعات دار المأمون واخر لدار ثقافة الطفل ، كما افتتح معرض رسوم مشترك شارك فيه عدد من الفنانين ، كما قدمت الفرقة الوطنية للفنون الشعبية عددا من عروضها الجديدة اضافة الى عروض الجالغي البغدادي وقراءات في المقام العراقي ، اعقبها عرض للازياء التراثية اقامته دار الازياء العراقية.

وضمن منهاج الايام الذي تقيمه زارة الثقافة يتضمن اليوم الثاني فعاليات عديدة منها اقامة معرض صور فوتو غرافي لعروض الفرقة الوطنية للتمثيل بعدسة الفنان علي عيسى ، وعرض مسرحية (حظر تجوال) للمخرج مهند هادي .

فيما يتضمن اليوم الثالث عرض الفيلم السينمائي العراقي (كرنتينة) للمخرج عدي رشيد ، ويتضمن اليوم الرابع فعاليتين ، الاولى في دائرة الفنون الموسيقية لفرقة منير بشير بقيادة سامي نسيم ، والاخرى في المسرح الوطني بعرض مسرحية (البردة) لغسان اسماعيل.